Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إن الوجوه كلها نافعة ، بما فيها من الحواس التى تؤدى وظائف الحياة ، ولكننا نرى وجها واحدا من بينها يعلو بروعه الحسن على ألوف الوجوه ، ويفدى بألوف الوجوه ، ولعله من جانب المنفعة التى تستفيدها وظائف الجسم أقل من تلك الوجوه فى بعض المزايا ، وأحوج منها إلى العلاج والتصحيح .

فهل يدخل اعتبار الجمال إلى جانب المنفعة فى وصف الجسد الإنسانى ، ولا يحسب له اعتبار فى خصائص النفس ، أو خصائص المزاج ؟ .

وهل نعتبر كل إعجاب بخلق من الأخلاق ميزانا حسابيا للمنفعة والخسارة ، وتقديرا تجاريا لصفقة من الصفقات ؟

وهل يروعنا كل خلق بمقدار ما ينفعنا ، سواء نظرنا إلى المنفعة المعلومة المحسوبة ، أو نظرنا إلى المنفعة التى تتحقق على طول الزمن فى أطوار الاجتماع ؟

لا بد أن يخطر على البال أن « لحاسة الجمال » شأنا هنا كشأنها فى الإعجاب بمحاسن الأجسام ، بل كشأنها فى الإعجاب بمحاسن الجماد ، أيا كان القول فى أصل الشعور بالجمال .

* * *

وقيل فى تعليل نشأة الأخلاق أنها ترجع إلى مصدرين فى كل جماعة بشرية لا إلى مصدر واحد ، وأنها ترجع إلى مصلحتين لا إلى مصلحة واحدة. وقد تكون إحداهما على نقيض الأخرى فيما تمليه وفيما تستمليه .

قيل إنها ترجع فى ناحية منها إلى مصلحة السادة ، وترجع فى ناحية أخرى إلى مصلحة العبيد ، وقد يقولون أخلاق الأقوياء والضعفاء ، بدلا من أخلاق السادة والعبيد .

والمرجع أن التفرقة بين أخلاق الكرام الأحرار ، وبين أخلاق اللئام الهجناء ، ملحوظ فيها هذا المعنى فى اللغة العربية بين العرب الأقدمين ، فكانوا يفهمون من وصف الأخلاق بالكرمة أنها أخلاق السادة الأحرار ، ومن وصفها باللئيمة أنها أخلاق قوم ليست لهم أعراق وليس لهم خلاق .